وفي ذلك التصريح أيضًا وسّع السيد بن لادن لائحةَ ما أسماه الصراعاتِ الإسلاميَّةَ ـ المسيحيَّةَ ليَشْمل الشيشانَ (مع بعض التعليقات الموجَّهة إلى ڤلاديمير پوتين و«الدبِّ الروسيّ») وجنوبَ السودان والصومالَ وكشميرَ والبوسنةَ وتيمورَ الشرقيَّة والفيليبِّين. ففي حين ركَّزتْ تصريحاتُه السابقة بشكل ضيِّق على الولايات المتحدة، وعلى إدارة بوش بعد اعتداءات ١١ أيلول في أميركا، شَهِدَ تصريحُه الأخيرُ انزياحًا دراماتيكيّاً من الولايات المتحدة باتِّجاه الغرب المسيحيّ عامَّةً والأممِ المتحدةِ أيضًا.

إذا كان هذا دعايةً، فهي دعايةٌ ذاتُ أهميَّةٍ إخباريَّةٍ، ونقْلُها إلى الجمهور الأميركيّ قد يُريح الأعداءَ بعضَ الشيء، ولكنَّ هذا ليس جليّاً أبدًا. ذلك أنَّ اللائحة الموسَّعة من الصراعات قد تُتَّخذ دليلاً على يأس بن لادن المتنامي. وقد يُشير هجومُه على الأمم المتحدة وعلى أمينها العامّ كوفي أنان إلى مدى خوف تنظيم القاعدة من جهود عالميَّة واسعة [لمحاربة الإرهاب] بدلاً من اقتصارها على الجهد الأميركيّ وحده.

لقد سَعَتْ إدارةُ بوش نفسُها إلى تصوير الصراع الدائر الآن صراعًا كونيّاً لا أميركيّاً فقط، وإلى أن تُظْهر السيدَ بن لادن معتديًا على العالم بأسره. والحقّ أنَّ تصريحَ بن لادن الأخيرَ هذا يُعْطي دعمًا كبيرًا لموقف الإدارة الأميركيَّة، وهو ما يَجْعل رغبةَ هذه الإدارة في حجبه عن الجمهور الأميركيّ غريبًا بشكل خاصّ.

على الانفتاح الفكريّ ألا يكون ضحيَّةً من ضحايا الحرب. فعلى امتداد أجيال من الصراع الفعليّ والإيديولوجيّ مكَّنت الصحافةُ المواطنين الأميركيِّين من التعرُّف إلى صور أعدائنا ورسائلهم. فلِمَ تكون حالةُ أسامة بن لادن مختلفةً إلى حدِّ الضغط على نشرات الأخبار الأميركيَّة المتلفزة لحجبه عن الأنظار؟

إنَّ الدعاية (البروپاغندا) أداةُ حرب، وتَستعملها كلُّ الحكومات. ومحاولاتُ الولايات المتحدة حَصْرَ التغطية الإخباريَّة هي شكلٌ من أشكال البروپاغندا يؤدِّي إلى صورةٍ مشوَّهةٍ عن الحقيقة تُعْرض أمام المشاهدين الأميركيِّين. وخلال ٤٠ عامًا من الحرب الباردة مَنَعَ الخداعُ الذي مارستْه سلسلةٌ من الإدارات الأميركيَّة عن الجمهور الأميركيّ معلوماتٍ أساسيَّةً.

وقد تمثَّل تعبيرٌ آخرُ عن الاستراتيجيَّة الأميركيَّة المتَّبعة لإدارة نشرات الأخبار في قرار حرمان الأسوشياتد پرس من مرافقة وزير الدفاع دونالد رامسفَلْد في رحلةٍ للتشاور مع قادة التحالف الداعم لأميركا. إنَّ هذا القرار يَعْكس سياسةً إعلاميَّةً تصمّ آذانَها عن النبرات المتعدِّدة ـ فتتجاهل حقيقةَ أنَّ الأسوشياتد پرس هي مصدرُ الأخبار العالميَّة الأوحد لمئات الجرائد والإذاعات ـ أو تَجْهد ماكرةً لفرضِ حدودٍ على المعلومات عن رحلة رامسفَلْد. وعلى الرُّغم من المناشدات التي قامت بها الأسوشياتد پرس و«الجمعيَّة الأميركيَّة لمحرِّري الجرائد،» فقد رفَضَت الحكومةُ الأميركيَّةُ إعادةَ النظر في قرارها.

منذ ١١ أيلول (سبتمبر) واصل عملُ الصحفيِّين الواسعُ الحيلةِ والمِقْدامُ إطلاعَ الجمهور على ما يَحْدث، محافِظًا ـ في الوقت نفسه ـ على التوازن الصعب زمنَ الحرب بين السرِّيَّة وتقاليدِ الانفتاح الفكريّ. لكنَّ طبيعة المصادر المتوفِّرة للصحافة دفعتْ إلى حدٍّ كبير بالصحفيِّين إلى سرد الأخبار من منظور المصلحة الأميركيَّة الأنانيَّة. وعلى هذه الخلفيَّة فإنَّ تمكين الولايات المتحدة من مشاهدةِ تصاريح بن لادن وسماعِها أمرٌ هيِّنٌ.

لقد قالت رسالةٌ إخباريَّةٌ لوكالة الأسوشياتد پرس من القاهرة في وصف شريط قناة الجزيرة المسجّل على ڤيديو السبت الماضي إنَّ السيد بن لادن «تحدَّث بهدوء» ولكنَّه ـ على ما واصل تقريرُ الوكالة ـ كان «يتنفَّسُ بجهد. وقد قَطَعَ حديثَه لأخذ حسوتَيْن من قدحه.»

أكان يمثِّل؟ أكانت الضرباتُ تَفْعل فيه فعلَها؟ أكان يُفْلِح في حرب البروپاغندا؟

على المشاهِدين الأميركيِّين أن يَمْتلكوا حريَّةَ أن يقرِّروا الإجابةَ بأنفسهم عن هذه الأسئلة!

الولايات المتحدة تشتري كلّ صور الحرب المبثوثة على الفضائيّات

دنكان كامبل*

انتهاك حريَّة الصحافة، أيْ نَسفُ التعديل الأوَّل من إعلان الحقوق، قد يأتي عبر «شراء» المعلومات بهدف حجبها. المال سلاحٌ قمعيّ؛ أيَصْعبُ فهمُ هذا في الوطن العربيّ تحديدًا؟

صَرَف البنتاغون ملايينَ الدولارات ليَمْنع الإعلامَ الغربيَّ من رؤية صورٍ بالغةِ الدقّة، ملتقَطةٍ عبر الأقمار الفضائيَّة التي تخصّ شركاتٍ غيرَ حكوميَّة، عن آثار قصف أفغانستان، على نحوٍ ما كُشِف البارحة.

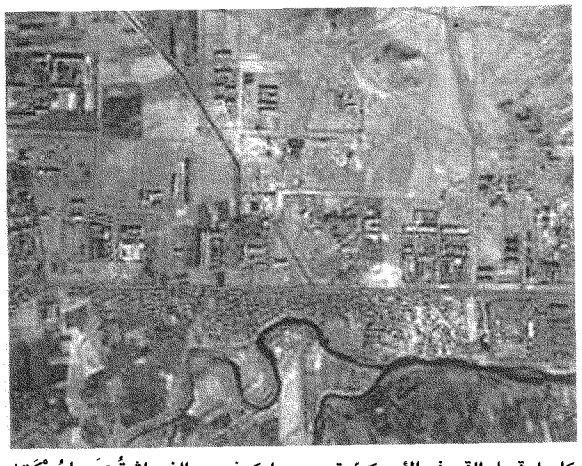

كابول قبيل القصف الأميركيّ: تصوير «ايكونوس» الذي اشترَيَ... ليُسْكَت!

* ـ منشور في **الغارديان** البريطانيَّة، ١٧ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠١. وكامبل هو كاتب متخصِّص في قضايا الاستخبارات.

فالحال أنّ الصور التي التقطها «ايكونوس،» وهو قمرٌ اصطناعيٌّ خاصٌّ متطوِّر أُطْلق عام ١٩٩٩، أفضلُ من الصور التي التقطها القمرُ التجسسيُّ الاصطناعيُّ وتوفرتْ للجيش أثناء أكثر فترات الحرب الباردة. وتتضمّن التفاصيلُ المدهشةُ للصور المأخوذة بواسطة «ايكونوس» رَتْلاً من الإرهابيِّين المتدرِّبين يمشون بين معسكرات التدريب في جلال آباد. وبالوضوح نفسه تُمْكن رؤيةُ جثثٍ ملقاةٍ على الأرض بعد عمليّات القصف التي جرَت الأسبوعَ الماضي.

بموجب القانون الأميركيّ تَمْتلك وزارةُ الدفاع الأميركيَّة السلطةَ القانونيَّةَ لفرض «تحكُّم بمصراع الكاميرا» Shutter control حيال الأقمار الفضائيَّة الخاصَّة المرسَلة من الولايات المتحدة، وذلك من أجل منع «الأعداء» من استخدام الصور أثناء خوض أميركا الحربَ. غير أنّ أمرًا لم يَصْدر بمثل ذلك التحكُّم، حتى بعد أن بدأتْ غاراتُ القصف قبل أيام.

هذا وقد اتُّخذ قرارُ الحَوْول دون حصول الآخرين على صور الأقمار الفضائيَّة الخاصَّة يومَ الخميس في ١١ تشرين الأول (أكتوبر)، عقب ورود تقارير عن وقوع ضحايا مدنيَّة كبيرة جرّاء القصف خلال الليل على معسكرات التدريب قرب دارُونتا، شمالَ غرب جلال آباد. وبدلاً من أن يَسْتحضر الپنتاغون امتيازاته القانونيَّة اشترى الحقوقَ الحصريَّةَ لكلّ صور «ايكونوس» الفضائيَّة من الشركة التي تديره (وهي شركة أفغانستان أوفسپيس ايميجينغ). وعُقد الاتِّفاق بين الطَّرفيْن مع مفعول رجعيّ يَشْمل الصورَ الملتقطةَ في بداية غارات القصف.

غير أنّ القوات العسكريَّة الأميركيَّة لا تَحْتاج إلى الصور لأهداف خاصَّة بها؛ فالحال أنّ هذه القوات تَمْتلك ستةَ أقمار فضائيَّة، يُضاف إليها قمرٌ سابع أُطلق في الأسبوع الأول من أكتوبر. وهناك أربعةُ أقمار اسمُها كِيهولْز Keyholes، تقوم بالتقاط صور فوتوغرافيَّة تُقدَّر بأنّها أفضلُ بستّ إلى عشر مرّات من الصور التي يَلْتقطها ايكونوس.

أثار قرارُ استخدام الپنتاغون السلطاتِ التجاريَّةَ بدلاً من القانونيَّة من أجل منع توفّر الصور الفضائيَّة الخاصَّة انتقادًا حادّاً من أخصّائيِّي الاستخبارات الأميركيَّة ليلة ١٦ أكتوبر. فلمّا كانت صورُ القواعد الأفغانيَّة المقصوفة لا تُظْهر مواقعَ القوات الأميركيَّة أو تهدِّد أمنَ القوات العسكريَّة الأميركيَّة، فإنّ ذلك المنع كان يُمْكن أن يهاجَمَ في وسائل الإعلام الإخباريَّة بوصفه انتهاكًا للتعديل الأوّل من إعلان الحقوق الذي يَضْمن حريّةَ الصحافة. «لو أنّهم فَرَضوا تحكُّمًا بالكاميرا لكان ممكنًا جدّاً أن تُقاضي الهيئاتُ الإخباريَّةُ الحكومةَ بحجّة فرض هذه الأخيرة رقابةً مسبَّقة،» قال جون پايك من موقع انترنت أميركيٍّ اسمُه «الأمن القوميّ» Globalsecurity، وهو موقع يَنْشر صورًا عبر الأقمار الاصطناعيَّة لتسهيلات عسكريَّة وإرهابيَّة مزعومة حول العالم.

الخيار البديل الوحيد للصور الفضائيَّة الدقيقة سيكون جهازَ كوزموس الروسيّ. ولكنّ روسيا لم تقرِّر إلى الآن الدخولَ في الفراغ المعلوماتيّ الذي خَلَقَتْه صفقةُ الپنتاغون مع شركة أفغانستان أوفسپيس إيميجينغ!

المعارضون يَعْتبرون الجامعات أقلّ تحمُّلاً للاختلاف بعد اعتداءات ١١ أيلول

مايكل فلَتْشر*

اعتداءات ١١ أيلول جعلت الجامعات الأميركيَّة، وهي المكان الذي يُتوقَّع أن يجد المرءُ فيه أقلّ قدرٍ من الرقابة، معقلاً «لأشدّ حالات الرقابة وضوحًا.» ويأتي انتهاكُ التعديل الأوَّل هنا من الجوّ الامتثاليّ الضاغط؛ إذ يَسْتخدم بعضُ الناس أحداث ١١ أيلول لقمع أيّ رأي مخالف.

كانت الطائرات [illegible] لوفةً قد حَرَثتْ في قلب مركز التجارة العالميّ ومبنى الپنتاغون حين قدّم الدكتور ريتشارد أ. برثولد من جامعة نيو مكسيكو لتلاميذه في صفّ التاريخ لسنة «الفرشمان» ما يسمِّيه اليومَ مشروعَ نكتة غير موفَّقة. فقد أخبر برثولد، البالغُ من العمر ٥٥ عامًا، تلاميذَه أنّ «أيَّ واحد يفجِّر الپنتاغون سينال

د. روبرت جنسن: نعته رئيس جامعته بالحماقة لقوله إنّ ١١ أيلول ليست أكثر جدارةً بالاحتقار من إرهاب أميركا في العراق

صوتي.» وبعد ثلاث ساعات، ومع تحوّل مركز التجارة العالميّ أنقاضًا، ومع كفاح رجال الإطفاء لإخماد حريق الپنتاغون، أعاد برثولد عبارتَه الشهيرةَ أمام صفّ آخر. ولكنْ بدلاً من أن يثير تَعليقُه الضحكَ، أثار ردَّ فعلٍ غاضبًا في مجمله مايزال يتردَّد صداه برغم اعتذاراته المتكرِّرة. فقد قام آلافٌ من الأساتذة

* ـ نشر في **واشنطن پوست**، ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠١.